



## المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الجغرافية وأثرها في علم السياسة

اسم الكاتب: أ.د. محمد احمد حسن

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/2084>

تاريخ الاسترداد: 2025/05/09 09:45 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على [info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام

المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجالات الأكاديمية العلمية العراقية ورده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.



# الجغرافية وأثرها في علم السياسة

الاستاذ الدكتور

محمد احمد حسن (\*)

## مقدمة

لم اكن افكر في الكتابة في موضوع "الجغرافية وأثرها في علم السياسة" لولا ذلك الحديث الذي دار بيني وبين احد الاخوان وهو عميد "كلية العلوم السياسية" حول اهمية تدريس مادة الجغرافية السياسية والجيوبولتيك في هذه الكلية ، ايمانا مني وليس "تعصبا" لضرورة تدريس هذه المادة لطلبة العلوم السياسية ، نظرا للعلاقة الكبيرة بين علم الجغرافية السياسية والجيوبولتيك وعلم السياسة في دراسة "الدولة التي يدور حولها جميع النشاط السياسي للانسان" .

الا ان ما فاجئني من طرح اخي عميد الكلية ان هذه المادة رفعت كمادة تدريسية في الكلية، ورغم استمرار الحديث والمناقشة حول ضرورة تدريس مادة "الجغرافية السياسية والجيوبولتيك" للطلبة اتضح لي ان الامر لم يعد بيده وإنما يعود الى لجنة خارج نطاق الكلية هي التي تقرر ذلك ...  
لذا كانت فكرة ولادة هذا البحث "مطروحا للمناقشة" لاخواني الاساتذة في كليات العلوم السياسية في جميع الجامعات لبيان الموقف الصائب تجاه هذا الموضوع .

ينطلق البحث من فرضية " هل للجغرافية اثر في علم السياسة " فاذا كان الجواب بالايجاب حسب رأي الباحث على هذه الفرضية ، فان هناك العديد من الاهداف يطمح الباحث على تحقيقها ممثلة في بيان مفهوم الجغرافية السياسية والجيوبولتيك ، اضافة الى مفهوم الدولة والسياسة ، وصولا الى مفهوم العلاقات الدولية الذي يشكل قاسما مشتركا كبيرا بين علمي الجغرافية وعلم السياسة .

ان هذا البحث يطمح ان يصل الى تاكيد حقيقة مضمونها ان جميع العلوم في هذه الحياة تحتاج الى بعضها لتحقيق الطروحات العلمية المثلى لاي موضوع يتم تناوله في الاختصاصات المختلفة .

اتمنى ان يحقق هذا البحث فرضيته واهدافه ومن الله التوفيق

## المبحث الأول

### مفهوم الجغرافية السياسية ومفهوم الجيوبولتيك ومنهجها

#### أولا : مفهوم الجغرافية السياسية :

تعني الجغرافية بشكل عام دراسة الارض بوصفها موطن الانسان، أي انها تهتم بدراسة العلاقات المتبادلة بين الطواهر الطبيعية والبشرية الموجودة على سطح الارض. فالجغرافية اذن علم العلاقات المكانية .  
وإذا كانت الجغرافية في الاتجاه السائد بين المدارس المعاصرة هي "التبالين الارضي" أي التعرف على الاختلافات الرئيسية بين اجزاء الارض في مختلف المستويات فمن الطبيعي ان تكون قمة الجغرافية هي التعرف على " الشخصيات الاقليمية " .

(\*) كلية التربية/ الجامعة المستنصرية

١ محمد ازهر السمّاك: الجغرافية السياسية أسس وتطبيقات، جامعة الموصل، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، ٢٠٠٣ : .

فالجغرافية كما يقول "جلبرت" أحد دعاة الشخصية الإقليمية ووريث مدرسة اكسفورد ان الجغرافية هي فن التعرف على شخصيات الأقاليم ووصفها وتفسيرها" ويضيف ان "شخصية الإقليم كشخصية الفرد يمكن ان تنمو وان تتطور وان تتدحر، ووصفها لا يقل صعوبة".

ومع ذلك فان فنتناول المادة العلمية لا يكفي وحده للتشخيص الإقليمي بل لا بد من اطار من "فلسفة المكان" اطار يحدد تلك الشخصية، ولهذا فنحن مع "دينام" حين يعرف الجغرافية بانها "فلسفة المكان".

ولما كانت الجغرافية نفسها وبطبيعتها علم متاخر غير متجانس في مادته الخام فقد حسم "دادلي ستامب" الموقف بايجاز حين يقول "ان الجغرافية في نفس الوقت علم وفن وفلسفة . ويضيف جمال حمدان توضيح ذلك علم بمادتها فن بمعالجتها ، فلسفة بنظرتها .

وانه لطبيعي ان يكون للجغرافي دوره وكلمته في هذا المجال ، فالى من يتوجه المواطن العادي والمتثقف العام لمعرفة جوهر وطنه ؟ وبالتأكيد يتوجه الى الجغرافي الذي "يتخصص في عدم التخصص" كما وصف وهو هكذا وصف لانه الاخصائي الذي يضرب بحرية في كل العلوم يربط الارض بالناس ، والحاضر بالماضي ، والمادي باللامادي ، والعضووي بغير العضوي ، ويقاد بتعامل مع كل ما تحت الشمس وفوق الارض ، كما يقول جمال حمدان .

ولما كانت الدولة في مفهومنا "ظاهرة جغرافية" متقدمة ، فان مهمة الجغرافي السياسي تقديم اضافاته الخاصة عن طريق " التحليل الجيو سياسي " لعناصر البيئة الطبيعية والبشرية بما يمكن من تهيئة المعلومات الخاصة لتخاذلي القرار في السياسات الداخلية والخارجية بسواء .

وبعد هذا التقديم ، ماذا نعني بالجغرافية السياسية ؟ مع كل ما كتب في موضوع الجغرافية السياسية من كتب وبحوث علمية ، فان جميعهم يؤكدون على دراسة وتحليل الدولة او الوحدة السياسية " Stat or political " وتطورها .. وسيتضح هذا من خلال عرض بعض التعريف لعدد من الكتاب والباحثين في هذا المضمار .

- تعريف الدكتور نورمان باوندز Norman Pounds

"الجغرافية السياسية هي حقل او علم يهتم بدراسة الدولة"

- تعريف الدكتور لويس الكساندر L.Alexander

"الجغرافية السياسية هي دراسة الاقاليم السياسية كظواهر موجودة على سطح الكرة الأرضية ، وان طبيعة وكوننة ومدى هذه الاقاليم السياسية مرهونة بالاختلافات للظواهر السياسية الموجودة في العالم .

- تعريف الدكتور أ.س . ب كوهن Dr.s.b.cohen

"الجغرافية السياسية هي اسلوب خاص او طريقة خاصة لدراسة العلاقات الدولية .

- الدكتور مودي Dr.A.E.Moodie

<sup>2</sup> جمال حمدان : شخصية مصر دراسة في عقيدة المكان ، كتاب الهلال ، دار الهلال ، القاهرة ، .

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص .

<sup>4</sup> المصدر نفسه ، ص .

<sup>5</sup> المصدر نفسه ، ص ..

<sup>6</sup> المصدر نفسه ، ص .

<sup>7</sup> محمد ازهر السمак ، المصدر السابق ، ..

<sup>8</sup> عبد المنعم عبد الوهاب : جغرافية العلاقات السياسية ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت . . . - .

"الجغرافية السياسية هي عبارة عن الاساس لتحليل العلاقات بين المجتمعات البشرية والظروف الطبيعية .

- الدكتور دوغلاس جاكسون Dr.Douglas Jackson

"الجغرافية السياسية هي دراسة علاقة الظواهر السياسية في حقائقها التوضيحية من خلال تحليلها للحدود ومشاكلها والتنظيمات الجغرافية الناتجة عن تطبيق السلطة الحكومية او الوجود السياسي الدولة " .

- الدكتور بيرسي والكساندر Dr.Spearey and Alexander

يقولان الجغرافية السياسية هي عبارة عن الوصف والتحليل لمنطقة او مساحة من الارض فيها تنظيم سياسي او وحدة سياسية وعلاقتها بمثيلاتها من الكيانات السياسية .

- الدكتور ريتشارد وهارتمورن Dr.Richard Hartshorne

"الجغرافية السياسية هي علم يركز على نظام الدولة واقسامها او وحداتها الفعالة لكيان متكامل وعلاقات تلك الوحدات مع بعضها "

- الدكتور فان فالكنبرغ Dr.Van valkenburg

"الجغرافية السياسية هي العلم او الحقل الذي يدرس الوحدات السياسية ومدى تطورها من وجهة النظر الجغرافية " .

ومن الجدير بالذكر هنا ان الدول بطبيعتها تحمل بين طياتها اختلافات قليلة وتشابهات اقليمية تتشدّها الى بعضها ، لذا بُرِزَ اصطلاحان "قوة الطرد" Centripetal force و"قوة الجذب" centrifugal force حيث اصبح هذين المصطلحين من اهم ما يعتمد عليه في دراسة وتحليل الدولة في حقل الجغرافية السياسية .

ثانياً : مفهوم الجيوبيولتيك يمكن القول ان دراسة موضوع الجيوبيولتيك "G geopolitics" لا تخرج في طبيعتها عن دراسة الحقائق الجغرافية وعلم السياسة التطبيقي، اذ ان هذه الحقائق لا يمكن فصلها عن دراسة العلاقات الدولية، وتعتبر الجغرافية السياسية منطقاً لها هذا الموضوع.

وتهتم الجيوبيولتيك بالوضع في المستقبل، اذ ترسم صورة لما يجب ان تكون عليه الدولة في حين ان الجغرافية السياسية تدرس الكيان القائم للدولة كما هو فعلاً. أي كما يقول هوسهوفر ان الدراسة للجيوبيولتيك تقوم على فهم الحاضر والمستقبل اكثر من تتبعنا للماضي .

ولكي نلم بابعاد مفهوم الجيوبيولتيك يتطلب منا الاطلاع على اهم التعريفات التي وردت لدى العديد من الكتاب والباحثين .

- **الجيوبيولتيك** : هي شكل خاص من التفكير المنطقي يقيم الامكانة من زاوية ضرورات الامن المتعلقة بدولة او بمجموعة دول .

- **الجيوبيولتيك** : هو العلم الذي يدرس الوحدة السياسية - الدولة - في بيئتها الجغرافية .

<sup>9</sup> بيتر نيلور وكولن فلنت : ترجمة عبد السلام رضوان واسحق عبيد : الجغرافية السياسية لعالمنا المعاصر ، عالم المعرفة عدد ( ) ( ) ج ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٣ .

<sup>10</sup> رسـلـ هـ.ـ فيـفـيلـرـ ،ـ جـ اـنـزلـ بـيرـسـيـ تـرـجـمـةـ مجلـيـ وـلوـيسـ اـسـكـنـدـرـ ،ـ الـجيـوـبـولـيـتـيـكاـ ،ـ الـكـرـنـكـ لـلـنـشـرـ وـالـطـبـاعـةـ وـالـتـوزـيعـ ،ـ الـقـاهـرـةـ ،ـ بـلـاسـنـةـ ،ـ صـ

- يقول هوسهوفر : " ان الجيوبيولتيك وليدة الجغرافية السياسية لأنها المحرك لما يتناوله هذا العلم الاخير من حقائق تجعل منها مادة يستعين بها الزعيم السياسي " .

وللجيوبوليتك في الوقت الحاضر مفهومان عامان فهناك وجهة النظر الضيقه القائمه على الفكرة الالمانية الخاصة بالمنطقة الارضي باعتباره المجال الحيوي " Lebensraum " للدولة على انها كان هي ، والتي تؤدي بالنتيجة الى نشوب الحرب .

اما المفهوم الاوسع للجيوبوليتك فيقوم على الدراسة الجغرافية للدولة من حيث سياساتها الخارجية . وهناك يكون التأكيد كله على المظاهر الجغرافي للعلاقات الخارجية .

والواقع أن هذا العلم إذا نظر إليه على انه دراسة جغرافية للدولة من حيث توجيه سياساتها الخارجية ، يمكن أن يؤدي إلى " جيوبوليتك السلام " .

أن الجغرافي يدرك إن الدول العظمى هي " تلك التي تقوم دعماتها على أركان ستة -

#### - الموقع

- اتساع الرقعة وتشكلها الجغرافي .

- المناخ والطاقة المناخية .

- عدد السكان والقدرة العددية من الرجال .

- الموارد الطبيعية والقدرة الصناعية .

- التنظيمات الاجتماعية والسياسية .

هذه العوامل التي تسهم في قيام الدول الكبرى هي الدعامات التي تقوم عليها جيوبوليتك الدولة ذلك لأن مظاهر قوتها السياسية .

غير ان الالمام بعلم الجغرافية او بعلم السياسة كل على حده ، لا يكفي لفهم الجيوبوليتك ، ذلك لأن معرفة كل من الارض والدولة معا من اهم مستلزماتها .

وهذا الاتجاه هو الذي يقودنا الى معرفة ان مبادئ الجيوبوليتكية هي بمجموعة الفرضيات الاستراتيجية التي تصنعنها حكومة ما فيما يتعلق بالدول الاجنبية في صياغتها لسياستها الخارجية . وهذه المبادئ قريبة الصلة بما يطلق عليه هندكسون " خطط التصور " وتتضمن هذه المبادئ الإستراتيجية الاجرائية تقسيم المناطق الجغرافية الواقعة وراء حدود الدولة ، من زاوية اهميتها الإستراتيجية وامكان ان تصبح يوما مصدر تهديد لأنها " .

#### ثالثا : منهج الجغرافية السياسية

يمکان تمييز عدة مناهج في الجغرافية السياسية . فقد اوضح رتشارد هارتشرورن R. Hartshorn

اربعة مناهج للجغرافية السياسية هي .

- منهج تحليل القوى الخاصة بالدولة .

<sup>11</sup> المصدر نفسه ، ص .

<sup>12</sup> المصدر نفسه ، ص .

<sup>13</sup> المصدر نفسه ، ص .

<sup>14</sup> المصدر نفسه ، ص .

<sup>15</sup> بيتر تيلور وكولن فلنت : المصدر السابق ، ص .

<sup>16</sup> محمد ازهار السمак : المصدر السابق ، ص : - : . وللاطلاع أكثر على منهج البحث العلمي انظر : عصمت عبد المجيد بكر : المدخل إلى البحث العلمي ، الموسوعة الصغيرة دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٣ : .

- المنهج التاريخي .
- المنهج المورفولوجي .
- المنهج التطبيقي .

فالمنهج الاول يعني تحليل القوة او المنهج التحليلي . حيث يعد موضوع القوة من المواضيع الاساسية التي تدخل في اختصاصات علوم عديدة كالجغرافية السياسية والعلوم السياسية وعلم العلاقات الدولية والعلوم العسكرية .

وبظل هذا المنهج يقوم الجغرافي السياسي بتحليل عناصر القوة الجغرافية بمفهومها الواسع الذي يشمل المكان والانسان ووجه التفاعل بينها وترتباً لذلك فان عناصر هذا المنهج تتضمن تحليل ما يأتي -

- الموقع بكافة مظاهره الموقع الفلكي والموقع بالنسبة لليابس والماء والموقع السوقي والموقع ذو الخصائص المعنية بالسوق العالمي .
- الحجم والشكل والمساحة .
- عناصر البيئة الطبيعية تلمس الإبعاد السياسية المكانية للسطح والتكونين الطبيعي والجغرافية الحيوية .
- الموارد المتاحة المادية والمعنوية .
- السكان التطور - النمو - الحجم - الكثافة - التركيب - حركة السكان .
- وسائل الحركة - الاتصال .
- الاسلوب السياسي التنظيمات الادارية والسياسية للعلاقات الداخلية والخارجية للدولة .

ويتم تحليل كل عنصر من هذه العناصر طبقاً للمنهج الجيوسياسي الذي يهدف الى ابراز الحاسة السياسية المكانية .

الا ان دور الجغرافي السياسي طبقاً للمنهج التحليلي ليس استعراضاً لمعوقات كل عنصر من عناصر قوة الدولة بل ان واجبه هو القياس النسبي لكل عنصر من تلك العناصر وبما يسهم من وزن في معادلة القوة للدولة وطبقاً للاطار النظري المتاح لقياس قوة الدولة .

اما المنهج التاريخي فيقوم على تحليل نمو الدولة من القلب الى الاطراف وكيفية وصولها الى حدودها السياسية وعناصر قوتها الداخلية والخارجية كافة .

الا ان قيمة معظم الدراسات السياسية التاريخية يرتبط بتفسير أحداث الماضي ، وبهذا فانه لا يمكن ان تتخذ من قبل هذه الدراسات مؤشر لما يحدث اليوم .

في حين يعتمد المنهج المورفولوجي على تحليل الظواهر السياسية بالدولة تبعاً لانماطها وتركيبها . والمقصود بالانماط كافة التنظيمات التي يرجع تكوينها الى اتفاق وتعاون الوحدات السياسية سواء اكان هذا على المستوى الوطني " اقسام ادارية داخلية " او اقليمي " كتل اقليمية " او على مستوى " اتحادات دولية " اما التركيب فيقصد به الظواهر السكانية التي تتضمنها الوحدة السياسية ، كالقوة السكانية والقدرة الاقتصادية والعواصم والحدود السياسية والمناطق التي تعاني من مشكلات وغيرها .

بينما يعتمد المنهج الوظيفي على التحليل الجغرافي السياسي لوظيفة الدولة من الناحية السياسية من خلال الوظائف التي تؤديها داخلياً وخارجياً .

ومع ان منهج الدراسة الجغرافية المتمثل في التوزيع والتحليل والتركيب يبقى المسرح الجغرافي القاسم المشترك لكل هذه المناهج . ولكن يبقى طريق الجغرافي ربما اكثر غنى وتنوعاً في المناهج والطرائق حيث انه

يجمع بين الزمان والمكان ابتداءا من الجيولوجيا حتى الاركيولوجيا ومن الفلك حتى الانثريولوجيا كما يقوم الدكتور جمال مروان .<sup>17</sup>

## المبحث الثاني

### مفهوم الدولة وعلم السياسة

#### اولا : - مفهوم الدولة او الوحدة السياسية state or political

- طرح العديد من المفكرين والباحثين مفاهيم الدولة سنتناول البعض منها
- عرفها الالماني فريدريك راتزل Friedrich Ratzel بانها " جزء من الأرض ومجموعة من البشر انتظمت كوحدة لها اتجاه وشعور خاص وفلسفة او فكرة واضحة محددة "<sup>18</sup>.
- كما يعرفها نورمان باونرز بانها " اقليم ذو نظام سياسي " لذا فهو يقول بان الدولة تتكون من ارض وشعب ونظام حكومي له سلطة على شعبه وارضه .
- ويعرف هارم دوبليه الدولة ايضا فيقول - " ارض او اقليم طبيعي محدد ، شعب متميز يسكن تلك الارض ، وحكومة او نظام سياسي له سلطة ضمن اطار حدوده وبين افراد شعبه ".<sup>19</sup>
- اما بيتر تيلور وكولن فلنت فيعرفان الدولة بانها - " بؤرة السياسة الرسمية للمجتمع ككل ، وتبقى الدولة بنظام حكمتها في اذهان غالبية الناس صاحبة اليد الاولى في السلطة ورسم السياسة ، أي انها " ساحة السياسة " وقد ادى هذا الانطباع بالكثير من دارسي العلوم السياسية الى حصر تحلياتهم في الدولة والحكومة . غير ان هذا يعني معادلة السلطة والسياسة في مجتمعنا بالممارسة الرسمية لسياسة الدولة .

اما في واقع الأمر فان السلطة في عالمنا المعاصر تمارس وجودها من خلال تشابكات عددة للمؤسسات .

لذا فإن الدولة والامة بوصفها مؤسستين اجتماعيتين تتسمان بالتقى في علاقتهما بالمكان ، فهما لا تشغلان الحيز او المكان فقط مثل اية مؤسسة اجتماعية اخرى ، بل انهمما تطالبان بوجود ارتباط خاص بما كان بعينها . فليس هناك معنى للحديث عن وجود امة في معزل عن " وطن تاريخي " لها كما انه لا وجود للدول الا من خلال سيادتها على اراضي معينة . وبمعنى آخر فان الموقع المكاني للدولة والامة هو مكون اصيل من مكونات وجودها .<sup>20</sup>

ثانيا : مفهوم علم السياسة :-

<sup>17</sup> جمال حمدان : المصدر السابق ، ص ٢ .

<sup>18</sup> عبد المنعم عبد الوهاب ، المصدر السابق ، ص .

<sup>19</sup> المصدر نفسه ، ص .

<sup>20</sup> المصدر نفسه ، ص .

<sup>21</sup> بيتر تيلور وكولن فلنت : المصدر السابق ، ص : .

<sup>22</sup> المصدر نفسه ، ص .

ذا كانت الجغرافية السياسية تهتم بدراسة الانشطة السياسية ، اسبابها وعللها من خلال العلاقة التي تربطها بالارض التي تدور عليها . فان علم السياسة يدرس النشاط الفكري السياسي بمبادئه المختلفة تاريخيا

### ذن ما هو علم السياسة ؟ .

- تؤكد الانسكلوبيديا الفرنسية الكبيرة ان السياسة هي " فن حكم الدول " لذلك يمكن تعريف علم السياسة بعلم حكم الدول . او دراسة المبادئ التي تشكل الحكومات وتديرها في علاقتها بالمواطنين وبالدول الاجنبية

□- ويعرف ليتريه littere السياسة ب " علم حكم الدول " او علم حكم دولة وادارة علاقاتها بالدول الاجنبية

- يؤكّد الدكتور مارسيل بربيل على جعل مفهوم السياسة غير محدد . اليوم يبقى هذا ممّيز تماما ، أي الامر السياسي " جميع الحقائق والمفاهيم والقيم التي تدخلها العلاقات السياسية ، والتجمعات السياسية" الاحزاب السياسية ، الاحداث السياسية ، الافكار السياسية ، القوى السياسية، الحياة السياسية ، الثورات السياسية " ومن خلال مفهوم علم السياسة غير المحدد الذي يدرس الدولة شكلاً ومضموناً ومؤسسات وعلاقات دولية وداخلية ، والافكار التي تسير عليها الدول يقوم الدعم الجيد للجغرافية السياسية التي تلقى معه في دراسة الانشطة السياسية للانسان بصورة عامة . ولكن لكل منها بطريقة مختلف بها عن الآخر .  
ان نوعية الحكم الذي تتبنّاه السلطة على الصعيدين الداخلي والخارجي يعد من الامور الهامة والحيوية بالنسبة للدراسية الجغرافية السياسية وعلم الجيوبولتيك خاصّة بعد تركيز وتوطيد فلسفة النظام ورسم استراتيجية الدولة السياسية والاقتصادية بالنسبة لمنفعة المواطنين على الصعيد الداخلي وفي العلاقات السياسية الدوليّة .

## المبحث الثالث

### مفهوم العلاقات الدوليّة

تعد دراسة الدول من حيث علاقاتها الدوليّة من الموضوعات المميزة للجغرافية السياسية . ولكن يجب الا يقتصر الامر على ذلك بل يجب ان تدرس الدول كذلك كوحدات قائمة بذاتها دراسة تحليلية من حيث الارض والسكان . لذا من الواضح ان احد العوامل التي اعطت الجغرافية السياسية جانبيتها التي تميزت بها هو النّظرة العامة التي تلقّيها على العلاقات الدوليّة .

ـ ذا كانت النّظرية الحتمية للجغرافيّين السياسيّين الذين أكدوا على أهمية المعايير الطبيعية في الدول كونها تحدّد قيمة وجود وتطور قوة الدولة ومستقبلها ودورها في المعركة السياسيّ ، أصبحت الان لا تتماشي كلّياً مع واقع ما نشاهده اليوم من ظهور قوى دولية تفتقر في مجالات كثيرة لبعض او تلك الاسس . وبعبارة أخرى أصبح ليس من الضروري فقط وجود هذه المعايير او الظروف الجغرافية لبناء كيان سياسي قوي .  
والامثلة على ذلك كثيرة في وقتنا الحاضر وابرز هذه الامثلة هو الكيان الصهيوني الذي لا يتمتع باي حال من الاحوال بتلك الاسس الجغرافية او مقومات الجغرافية .

<sup>23</sup> علي عبد الله الجباوي : الجغرافية السياسية ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ،

<sup>24</sup> فريمان : ترجمة عبد العزيز طريح شرف : الجغرافية في مائة عام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ص □ .

<sup>25</sup> عبد المنعم عبد الوهاب ، المصدر السابق ، ص .

وفي ضوء هذه المفاهيم بُرِزَ الاتجاه الجديد في هذه الدراسة يتبَعُ أسلوب تحليل دور "العلاقات السياسية الدولية" الذي اصْبَحَ له دوراً اساسيَا في تطوير وتنمية . بل حتى في كينونة الوحدات السياسية كما ان تطبيق مبدأ توازن القوى وتكتل المعسكرات وتأمين المصالح الاقتصادية والعسكرية لبعض الدول الكبرى كان يشكل ويوجد قوى دولية لا تتمتع بتلك الميزات او ليست لها مواصفات المعايير الجغرافية التي كانت الاساس في الوصول الى تلك النتيجة . خاصة اذا ارتبطت مصالح تلك الدول الكبرى في خدمة اهدافها السياسية والاقتصادية او لاستخدام علاقاتها تلك في الحد من تطوير وتوسيع وتنمية كيانات سياسية مضادة او مناوئة لها او في سيطرتها واستخدامها لبعض الواقع الجغرافية الاستراتيجية لبلوغ اهدافها السالفة الذكر .

لقد أصبح علم العلاقات الدولية ضروري للجغرافي السياسي في حالة دراسته للسياسة الخارجية لدولة ما ، لدرجة يصعب الوصول الى فهم حقيقي وسليم لميزات السياسة الخارجية لدولة ما دون الاستعانة بمعطيات علم العلاقات الدولية ، كما أن الكثير من النظريات السياسية في العلاقات الدولية تكون جزءاً من الجغرافية السياسية لكونها تدرس العلاقة ما بين الدولة والأرض التي تقوم عليها و تستطيع علم العلاقات الدولية أن يقدم مساعدة ملموسة للسياسة الخارجية ، إلا انه غير قادر على إعطاء حلول كافية له .

وفي ضوء هذه المفاهيم والافكار يصل "تريفو نيلر" الى تعريف العلاقات الدولية بانها " ذلك الفرع الدراسي الذي يحاول ان يفسر الانشطة السياسية عبر حدود الدولة ، والذي كان معنياً بشكل رئيسي بالعلاقات السياسية بين الحكومات التي هي المثل الرسمي للدولة " .

ويؤكد الدكتور هارتسهورن على اهمية العلاقات بين الدول واثرها في كينونة دوام وتطور الوحدات السياسية . فيصنف تلك العلاقات في ابواب ونقاط رئيسية هي :

- علاقات الموقع المجاور .
- علاقات سياسية
- علاقات اقتصادية .
- علاقات استراتيجية .

وهو في كل باب من هذه الابواب يؤكد على العلاقات المرتبطة بالمصالح بين الدول وكيفية بروزها كعوامل اساسية وبدالة الفكرية الحتمية الجغرافية في دوام وتطور الوحدات السياسية في عصرنا هذا .

كما يؤكد الدكتور "Brad Ford S. Brod" اثر اهمية العلاقات بين الدول في طبيعة الدراسة للجغرافية السياسية مؤكدا نفس المعنى والمقاييس والاتجاه في التركيز على العلاقات السياسية .

اما الدكتور "كوهن S.B.cohen" فإنه يركز على هذا الاتجاه مبتدأ بتعريفه الجغرافية السياسية حيث يقول "انها اسلوب خاص لدراسة العلاقات الدولية " .

كما سيكون لدراسة المشاكل السياسية على مختلف انواعها وتعدد ظواهرها ( مشاكل الحدود ، مشاكل المياه الاقليمية ، والممرات المائية ، مشاكل التوسيع الاقليمي ، مشاكل التفرقات العنصرية ، مشاكل الحروب

<sup>26</sup> المصدر نفسه : .

<sup>27</sup> علي عبد الله الجباوي : المصدر السابق ، ص .

<sup>28</sup> المصدر نفسه : .

<sup>29</sup> عبد المنعم عبد الوهاب : المصدر السابق ، ص .

<sup>30</sup> المصدر نفسه ، ص .

<sup>31</sup> المصدر نفسه ، ص .

المتعلقة بالمصالح للدول الكبرى ، .... الخ ) سيكون لها اثر في العلاقات الدولية من خلال تحليل المشاكل على اساس علاقتها بمضمون حقل الجغرافية السياسية وعلم الجيوبولتيك وانعكاسات هذين العلمين في قيام تلك المشاكل في ظل العلاقات الجغرافية في العالم .

ونتيجة للتطور الحاصل في العالم وتفرد القطب الواحد ، وبروز ظاهرة " العولمة " يطرح سؤال عن علاقة العولمة بالجغرافية ؟

من المؤكد ان الاتصالات الفورية الطابع لم تسفر عن " نهاية الجغرافية " كما يرى البعض وذلك لأن الجغرافية السياسية قد ركزت جهودها كفرع من فروع علم الجغرافية . برغم " تراثها الكوني " في فهم الدولة الحديثة وعلاقتها بكل من الاقاليم والامة . في حين تتضمن العولمة المعاصرة عملية " اعادة تحديد نطاقى لlanشطة " فالاهتمام بالكوني لا ينبغي ان يؤدي الى اهمال النطاقات الجغرافية الاخرى مثل " المحلي " " القومي " وتلك هي النقطة الاساسية بالنسبة للجغرافية السياسية . وعلى النحو ذاته ايضاً فان العلاقات بين القطاعات الجغرافية المختلفة سوف تمثل نقطة محورية بالنسبة للجغرافية السياسية التي ترسم معالمها .

والنقطة الاساسية هنا انه أي مكان لن يتسرى فهمه فيما كاملاً من خلال النظر الى محتواه المحلي وحده ، فالعلاقات الخارجية مهمة ايضاً وهي تحدث على صعد او نطاقات جغرافية مختلفة ، وتلك هي نقطة الانطلاق للجغرافية السياسية القائمة على نهج " النظم العالمية " .

ان أي منظور جغرافي سياسي " النظام العالمي الحديث " لن يصبح مشروعًا في جدوى علمية الا اذا انتاج شيئاً ليس في امكان المنظورات الاخرى ان تقدمه .

#### المبحث الرابع

##### الجغرافية وطلبة علم السياسة

تهدف كليات العلوم السياسية في جامعتنا الى ايصال اهم المفاهيم والافكار التي يتضمنها علم السياسة الى الطلبة . وقد نصل الى تصور ان الطلبة قد يصلو الى مرحلة طويلة لاستيعابهم هذا العلم ... لكن أي علم يهدف الوصول الى الحقيقة وبلورتها بشكلها النهائي وتقديمها الى الطلبة، لا تكون الا من خلال التفاعل مع العلوم الاخرى ، فالتفاعل مع قوانين تلك العلوم هي التي توصل الطلبة الى الحقيقة بشكل اسرع واعمق من الاعتماد على قوانين العلم الواحد .

ومن هذا التوجه جاء التأكيد على ضرورة المام الطلبة بعلم الجغرافية ، وبشكل خاص بعلم " الجغرافية السياسية " .

فالرغم من ان علم السياسة يتناول المفاهيم والافكار المتعلقة بالنظم والاستراتيجية وال العلاقات الدولية .... الخ وان جميع هذه المفاهيم والافكار ترتبط بشكل مباشر " بالدولة " . نجد ان المام الطلبة بمكونات الدولة هذا يكون بطرق ووسائل نظرية بعيدة عن التماس بالارض .

□ ذا كانت مهمة الجغرافية دراسة " المكان " فإن مهمة الجغرافية السياسية تكون ضرورة ماسة لدراسة " الدولة " كونها ظاهرة جغرافية .

فالارتباط العضوي بين الجغرافية السياسية وعلم السياسة يكون من خلال اهتمامها بدراسة الدولة ... فالجغرافية السياسية تقدم لعلم السياسة " المنهج التحليلي " في كيفية تحليل اثر العوامل الطبيعية والبشرية

<sup>32</sup> بيتر تيلور وكولن فلت : المصدر السابق ، ص : .

<sup>33</sup> المصدر نفسه ، ص .

كمومات للدولة في الحاضر ، اما المستقبل فيكون عن طريق دراسة علم الجيوبيولتيك ، في حين يقدم علم السياسة الفاعدة الفكرية والنظرية السياسية للجغرافية ، لنصل الى تركيب جديد لمعرفة شخصية الدول وتحديد مهامها على الصعيد الداخلي والخارجي .

وقد يبدو ان مفهوم " العلاقات الدولية " من اكثر المفاهيم الذي له صلة بالجغرافية السياسية والجيوبيولتيك حيث تهدف من خلال هذه المفاهيم الى معرفة كينونة دوام وتطور الوحدات السياسية .  
فمثلا علاقات الموقع المجاور ، والعلاقات السياسية والاقتصادية والعلاقات الاستراتيجية يمكن فهمها ، بشكل اكتر عمقا اذا ما ادرك الطلبة الابعاد الجغرافية في هذه المفاهيم وهذا لا يمكن الوصول اليه الا عن طريق الجغرافية السياسية والجيوبيولتيك .

كما ان اغلب المشاكل في العالم سواء المتعلقة منها بالحدود او المياه او مشاكل التوسيع الاقليمي ، او مشاكل التفرقات العنصرية ، او مشاكل الحروب المتعلقة بمصالح الدول الكبرى ، لا يمكن استيعاب حقائقها إذ لم نصل الى معرفة الحقائق الجغرافية المكونة لها .

ويكون ذلك من خلال تحليل الطلبة لهذا المشاكل على اساس علاقتها بمضمون الجغرافية السياسية وعلم الجيوبيولتيك في ظل العلاقات الجغرافية في العالم .

إذا ما اريد من الطلبة معرفة عناصر " قوة الدول " والقيام بتحليلها مثلا ، فلا بد من الذهاب الى الجغرافية السياسية لتمكنهم من تحليل تلك العناصر بمفهومها الواسع الذي يشمل " المكان والانسان " واجه التفاعل بينها .

فمن الذي يقوم بتحليل عناصر القوة الجغرافية ، غير الجغرافي السياسي فقط والمتمثلة بالموقع بكافة مظاهره وحجم الدولة وشكلها ومساحتها ، وعناصر البيئة الطبيعية ، والموارد المتاحة ، والسكان ، ووسائل الحركة والاتصال ، كلها ظواهر جغرافية لا يمكن تحليلها وتتناولها الا بواسطة " الجغرافي السياسي " ومنهجه الجيوسياسي الذي يهدف الى ابراز الحاسة السياسية المكانية .

ثم من هو الذي يفرق بين الجغرافية السياسية والجيوبيولتيك وما هو منهج كل منهما في دراسة " الدولة " .  
الم يكن هذا هو " الجغرافي السياسي " الذي يحتاجه طلبة العلوم السياسية .

□ اذا احتجنا في دراستنا تقسيم " شخصية الدولة " فمن يكون القادر والمتمكن في ذلك غير " الجغرافي " من خلال ادراكه التفاعل انتلافا او اختلافا بين بعدين اساسيين في كيانها وهما " الموضع Site " والموضع " Situation ". فالموقع نقصد به البيئة الطبيعية بخصائصها وحجمها ومواردها في ذاتها . اما الموقع فهو صفة نسبية تتحدد بالنسبة الى توزيعات الارض والناس والانتاج حول اقلينما وتضبطه العلائق المكانية التي تربطه بها . الموقع خاصية محلية ملموسة ، ولكن الموقع فكرة هندسية غير منظورة . وهذا ما يختص به الجغرافي وحده ، وما يحتاجه طلبة العلوم السياسية لفهم هذه الظاهرة وبقية الظواهر الاخرى ، لكي يكون نشاطهم السياسي متميز .

إذا برزت الحاجة اليوم الى فهم العالم ثقافيا لابد من اعتماد " منهجه التحليل الثقافي " الذي يعد المدخل الاساسي لتحليل العالم المعاصر .

فقد انتهت الافاق الفكرية المغلقة ، وسقطت الثنائيات التي سادت القرن العشرين . واعتمدت الافق الفكرية التي تعتمد على التركيب لكن الجديد فيها هو انه سيحصل تركيب بين عناصر متضادة . وكان من الاول ان

<sup>34</sup> جمال حمدان : المصدر السابق ، ص .

تطبق مثل هذه المفاهيم والافكار في كلياتنا وجامعتنا لنصل الى مستوى فكري يفهم العالم المعاصر فيما ثقافيا.